

لقاء شيق مع الملفونو يوسف بختاش: رئيس جمعية "الثقافة واللغة السريانية وأدبها"

الجهد المبذول لعدم إطفاء الروح

"الجسور بدلاً من الجدران"

رجل عصاميّ بامتياز، سرياني حتى العظم، ربيب عائلة معجونة بالمناخ الديني والعلمي والثقافي، مُبحر في محيط الأدب السرياني والكتب والمراجع وعلم اللاهوت والفلسفة والأدب. صاحب مواقف ضدّ الهجرة من أرض جذور السريان لاسيّما من طوعاً وبيدٍ وباقي القرى السريانية العريقة، كتب وشغل مناصب عدة، كما انه عضو في إتحاد الأدباء والكتّاب السريان، هو رئيس "جمعية الثقافة واللغة السريانية وأدبها" في مدينة ماردين القديمة، مؤسس ورئيس تحرير لموقع إلكتروني ينشر باللغات السريانية والتركية والإنكليزية والعربية. تاريخ حافل بالمنجزات لرجل يسعى الى بناء جسر بدلاً من بناء الجدران، وإعادة الأمل الى روح وقلب الشعب السرياني في الشتات.

لقاء شيق مع الأستاذ يوسف، جلنا معه في جذور الأجداد وتعرفنا على كل ما يهمنا ويشغلنا حول تراثنا ولغتنا وصلة التواصل مع الشعب السرياني لاسيّما في لبنان .

س- بداية عرفنا عن نفسك من خلال الدراسة والتدرج العملي حتى اليوم؟ وما هي الانشطة الثقافية التي تتولى مهامها في تركيا؟

ج- كان والدي الراحل قساً. خدم الكنيسة والمجتمع لمدة 40 عاماً. لذلك، كان إرث عائلتي هو خدمة ثقافة تحتضر- في ظروف صعبة.-

اسمي يوسف بختاش. ولدت عام 1967 في قرية حسنة، على أطراف جبل كارديو (جودي)، الذي يتميز بخصائص روحية في الثقافة السريانية، في حضن ثقافتنا المليئة بالحزن والمعاناة، وفقدان الفرح، والأمال المسروقة. كانت البيئة التي نشأت فيها محاطة بأشخاص يفكرون في أوضاع ثقافتنا ويتصرفون بمسؤولية ويتحملون الاضطهاد. عائلتي هي المناخ الروحي الأول الذي عجن روحي وعقلي وعالم قلبي ومشاعري وحساسياتي في رحلة "أن أعرف، أن أفعل، أن أكون" من أجل ان أكون على الطريق وأبقى على الطريق. ثم جاء التعليم التكميلي الذي تلقينته في "مديات" ودير مار كبرائيل وعقود التدريس في هذا الدير.

يجب أن أذكر أن الصليب الذي حملته لمدة 30 عامًا في الكنيسة، أي المهمة التي قمت بها كانت معلمًا عظيمًا. ومع ذلك، من الضروري الإبحار كثيرًا في المحيط الشاسع للأدب السرياني والكتب الأدبية من أجل الإنتاج في مثل هذا المجال الصعب والممتع مع البقاء على مسار إنساني .

أكملت تعليمي الابتدائي والثانوي في مديات. تخرجت من ثانوية مديات عام 1984 . في 1981-1985 أكملت تعليمي في اللغة السريانية واللاهوت في دير مار كبرائيل. حتى عام 1985-2005، لعبت دورًا نشطًا في الجهاز الإداري لدير مار كبرائيل. في هذه الفترة الزمنية، خدمت الكنيسة والمجتمع بروح التماهي، واتخذت موقفًا ضد موجات الهجرة التي أدارت ظهرها لطور عابدين. لقد قمت بالتدريس والإرشاد. لقد قدمت مساهمات كبيرة في برنامج التعليم السرياني. ساعدت في تدريب الطلاب الناجحين في اللغة السريانية وعلم اللاهوت والفلسفة والأدب.

في الفترة 1990-2005، كنت أمينًا عامًا لمطران طور عابدين السرياني ودير مار كبرائيل. في 1995-2000 كنت محرر مجلة "صوت طور عابدين" التي أعدناها في دير مار كبرائيل وكتبت مقالات عديدة لهذه المجلة.

في الفترة 2005-2014، عملت كسكرتير عام لمتروبوليت ماردين السرياني ودير الزعفران. في 2015 - 2002 كنت عضوًا في هيئة تحرير مجلة "أشلاي نصابا للأدب السرياني." وكتبت مقالات عديدة لهذه المجلة.

أنا الرئيس المؤسس لجمعية الآداب واللغة السريانية ومستشار اتحاد ماردين للتضامن الاجتماعي الذي يتألف من 65 منظمة مدنية. أنا عضو في اتحاد الأدباء والكتاب السريان. أنا مؤسس ورئيس تحرير موقع www.karyohliso.com الذي ينشر باللغات السريانية والتركية والإنجليزية والعربية.

قراءة وكتابة الكتب. أراها وسيلة للتجديد الفكري والتجديد الروحي، فإن العقل هو المعرفة. أعتقد أن الروح يجب أن تتكامل أيضًا مع نور الحب. مع هذا الإيمان، أقوم بنشاطاتي الثقافية من مدينتنا القديمة، ماردين، تحت شعار "الجسور بدلاً من الجدران". من خلال أنشطتي، أساهم في التعرف بشكل أفضل على الثقافة السريانية وإبرازها ببنيته الفريدة.

بدأت إنتاجيتي الأدبية في سن مبكرة بالتوازي مع واجباتي الإدارية في الكنيسة. تم نشر ثلاثة كتب حتى الآن. اثنان في السريانية (Karyo Hliso :فصح مسروق) و (Tasroro Buyo-ye d'Sabro المحارب وعزاء الأمل). والآخر كتاب تركي اسمه التصوف السرياني. ساهمت في نشر كتاب آخر اسمه "شلومو" وهو عمل تعاوني لبعض المؤلفين السريان الذين يكتبون باللغة التركية. لدي كتابان تركيان في مرحلة النشر. أعمال الأدبية في المحتوى الاجتماعي والثقافي والأدبي والفلسفي باللغتين التركية والسريانية، والتي تُترجم أيضًا إلى الإنجليزية والعربية، تنشر في إصدارات مختلفة، لا سيما في وسائل الإعلام الوطنية في تركيا. لدي المئات من المقالات والأعمدة المنشورة.

أقوم بتنفيذ أنشطتي الصغيرة مع الوعي بالثقل التاريخي الإقليمي للثقافة السريانية، تحت شعار **"Nufoso u Tu-omo d-Leşono u Re-yono التنفس والتجذر اللغوي والفكري"**. هذا النشاط هو محاولة لإذكاء الروح. الهدف هو دعم روح لغتنا وثقافتنا القديمة، لتوحيد تلك الروح مع الكوني، لتحويل التحيز السلبي وتحديث المفاهيم المحبة للحياة التي تحملها تلك الروح. كجندي يساهم في رأس المال الأدبي السرياني، فهو يضمن الاعتراف بالثقافة السريانية في وطنه والحفاظ على البنية التعددية وإضافة الحركة الفكرية إلى التصورات الاجتماعية.

لقد وضعت تصورًا للبنية التحتية الفلسفية "للشملويو والشعليو" عندما قمت بتنفيذ خدمتي الإدارية، التي استمرت ثلاثين عامًا في مجال الكنيسة والمجتمع، مع منطق **Shumloyo** "الشملويو" الذي يغذيه الشعور بالمسؤولية لدى "راعي صالح".

في 2017-2020، قمنا بتطوير برنامج ثقافي وفلسفي يسمى الشمولويو Shumloyo مع فريق Suroyo TV. شاركت كمتحدث في هذا البرنامج الذي تم تصويره باللغتين التركية والسريانية باللهجة الشرقية والغربية. حظي هذا العمل، الذي يتكون من 70 موضوعاً وتم بثه في حلقات مدتها أربعون دقيقة، بتقدير كبير من قبل المجتمع.

س- كيف تنظر إلى التحديات التي نواجهها كجماعات أصيلة في المنطقة؟

ج - غالبًا ما يكون الفهم أو سوء الفهم هو المشكلة الرئيسية في المجتمعات الشرقية حيث يكون التحيز السلبي شائعًا. عندما تكون هناك أقلية، يكون تأثيرها أكبر.

كنت أعاني من السيكولوجية السلبية لكوني أقلية، لقد تبنيت عبارة "إذا كنت تعرف الطبيب قبل أن تمرض، فسوف يعتني بك عندما تمرض" كشعار اجتماعي لنفسي. لقد شكلت رؤيتي الاجتماعية وفقًا لهذا المنطق المأخوذ من مار افرام السرياني. لقد أوليت أهمية كبيرة للعلاقات الثنائية القائمة على الحوار في أنشطتي في مجال الكنيسة / المجتمع / الثقافة في الثلاثين عامًا الماضية، من خلال الشعور بالانفتاح والتشارك في فهم الثقافة السريانية. يجب أن أوضح أنني تغلبت على التحديات المحلية بمساعدة العلاقات الثنائية القائمة على تقدير الذات والإخلاص مع قادة الرأي المحليين والمسؤولين الحكوميين والمتقنين.

س - برأيك، ماهي المعوقات امام اللغة السريانية وانتشارها في العالم واعتمادها لغة وطنية في بعض البلدان مثل لبنان؟

ج- إن قدرتنا على الحفاظ على وجودنا في المنطقة بأبعادنا الثقافية والدينية تتناسب طرديًا مع تعلم وتعليم اللغة السريانية. أن هذا يمكن أن يحدث ويعتمد على العديد من المكونات. ومع ذلك، عندما تكون الأسباب الاجتماعية لهذه الظاهرة مفهومة جيدًا ويتم تعزيز النضج الديمقراطي، سيتم كسر قوة الصعوبات.

هناك منطق يعمل في جميع أنحاء العالم. المجتمع والناس لا يقدرّون شيئًا لا يعرفونه ولا يدركونه. في رأيي، نحن السريان لم ندرك بعد بشكل صحيح مكانة وأهمية لغتنا القديمة، السريانية، في تاريخ الحضارة. بسبب هذا الوضع غير المواتي، لا يمكننا إحداث تأثير كافٍ على المجتمع المدني والسلطة السياسية في البلدان التي نعيش فيها. مع تحول اللغة السريانية إلى لغة محلية وأصلية، ستكتسب اللغة السريانية مكانة أكبر في الدول العربية، وخاصة في لبنان. السريانية، إحدى اللغات القديمة في التاريخ. على الرغم من أنها معروفة كلغة شقيقة للعبرية والعربية، إلا أنها أثرت بعمق في هاتين اللغتين. السريانية، التي تنتمي إلى عائلة سامية، هي استمرار متطور للغة الآرامية القديمة. في القرن الخامس ميلادية كانت السريانية لغة مستخدمة على نطاق واسع في جميع أنحاء الشرق الأوسط.

للسريانية تاريخ فريد في تاريخ الحضارة والإنسانية. وهي معروفة بطابعها الإنفتاحي في حياة المنطقة من الناحية الاجتماعية والثقافية والفنية. في الفترات التاريخية التي كانت نشطة فيها، كانت بمثابة جسر مهم في التفاعل بين الثقافات. ساهمت في تطوير الفكر والحضارة والفلسفة والعقلانية بين الشرق والغرب. وصلت الريادة التي فتحتها في عالم الفكر إلى العالم العربي وأوروبا. لها دور وتأثير كبير في نقل الآثار العلمية والأدبية إلى العالم الإسلامي. تتميز بإسهاماتها الهامة في الفلسفة العربية والإسلامية.

مع ظهور هذه الحقيقة وفهمها، سيتم كسر قوة الصعوبات التي تعترض اللغة السريانية. لأنني إذ أعتقد أن السلطات التشريعية والتنفيذية للدول ستنظر إلى لغتنا القديمة السريانية بعين محلية تنتمي إلى الشرق وتضع كل الإجراءات اللازمة لتطويرها و حمايتها.

س- طور عابدين جذر من جذور السريان، حدثنا عنها قليلا، كم بقي اليوم من شعبنا هناك وكيف يعيشون وما هو مستقبلهم هناك؟

ج- كشعب سرياني، نواصل وجودنا في منطقة ماردين - وشرناق من نواحي طور عابدين والتي يبلغ عدد سكانها ما يقرب من 4000 ألف نسمة على الرغم من كل شيء، في جذورنا التاريخية. في الصيف، يتم التعبير عن هذا الرقم بعشرات الآلاف. على الرغم من انخفاض عدد السكان بسبب الهجرة، فإننا نواصل حياتنا الاقتصادية والاجتماعية والدينية والثقافية في 35 مقاطعة، منطقة، قرية. لدينا كهنة ورهبان و 9 أديرة نشطة في حاشية مطرانين في المنطقة. لدينا جمعيات واتحادات تقدم خدمات في المجال الاجتماعي والثقافي. لدينا نائب يعمل نائبا لماردين في مجلس الشعب الوطني الكبير في أنقرة.

توقفت الهجرة منذ عام 2000. أود أن أشير إلى أن الهجرة العكسية بدأت في أراضينا التاريخية. تخضع كنائس القرى للترميم. لقد تم إرساء أسس حياة جديدة في العديد من قرانا. يتم ترميم المنازل القديمة وبناء منازل جديدة. في تركيا، بدأ المجتمع المدني والمؤسسات السياسية، وخاصة الدولة، في الاهتمام بالسريان. على الرغم من أن هذا النهج لا يكسر تمامًا قوة التشاؤم في الأفكار، إلا أنني أستطيع أن أقول إن نظرة أكثر تفاؤلاً حول تشكيل المستقبل تتطور مقارنة بالماضي.

س- بصفتك ناشطاً في التراث و اللغة السريانية في تركيا، كيف ترى التعاون بينكم وبين الرابطة السريانية والمركز الثقافي لها في لبنان؟

ج- انني احيي جميع الأنشطة التي تخدم الشعب السرياني للبقاء في الشرق، بغض النظر عن مكان وجودهم أو من يقوم بذلك. أنا أقدر ذلك. أحاول أن أتابع أنشطة الرابطة السريانية في لبنان على وسائل التواصل الاجتماعي قدر الإمكان. أتمنى الصحة والنجاح لجميع الأعضاء المخضرمين في الدوري الخاص بنا في شخص السيد حبيب أفرام، رئيس الرابطة السريانية والذي إتقينا معه في مؤتمر عنكاوا الأخير، إن فوائد التعاون والعلاقات ستكون وثيقة أكثر.

س- ماهي كلمتك للشعب السرياني في لبنان والعالم؟

ج- بادئ ذي بدء، أود أن أعرب عن تحياتي واحترامي للجميع من مدينتنا القديمة ماردين. أتمنى الصحة والنجاح للسريان الذين يعيشون في لبنان والشتات. كنتيجة لبحثي، أدركت أنه على الرغم من سطوعها وعدم وضوحها، فإن الثقافة السريانية تشبه الصوت المعاصر للتأمل الذي يحتضن قرونًا. إنها حالة طوارئ باكية تناشد الفهم المجروح اليوم. صوت يقاوم الاغتراب عن نفسه... أود أن ألفت الانتباه إلى نقطة مهمة للغاية يجب ألا ننساها: الضعف الثقافي يعني الضعف في جميع الجوانب، وليس فقط في شيء واحد. لأن الثقافة هي معنى الطريق، خميرة الروح، تأجيج العقل والقلب.

مفهوم الثقافة mardutho / مشتق من الفعل السرياني rtho والتي منها تشتق كلمة "ماردوثو" والذي يعني "التعليم، والتعلم، والمشى، والسفر، والتدفق، والانضباط، واللياقة، والسيد، والمرشد". وهذا يدل على أن للثقافة أهمية حيوية من أجل السير والتقدم والتطور والنمو على طريق الحياة من خلال الالتزام بالمعايير الأخلاقية والمعدات الإنسانية. عندما نحمي الثقافة بالمتعة الثقافية، فإنها ستحمينا. إن الافتقار إلى الثقافة التي تفسد طاقة الحياة مثل دلو به ثقوب لا يمكنها الاحتفاظ بالماء. لذلك، فإن كلمة غير مثقف، التي يتم التحدث بها في الأماكن العامة، تعني المبتذل وأحيانًا غير أخلاقي.

إن الوصول إلى قوة ثقافتنا يعني تغيير الصور النمطية والتصورات الراسخة؛ يعتمد ذلك على تقليد العادات الضارة والتفكير عن ظهر قلب. لهذا، من الضروري القيام برحلة "أن تعرف، أن تفعل، أن تكون" بوعي. هذه الرحلة من نوعين. الأول داخلي، والثاني خارجي. هذا هو الأول الذي هو المحدد الرئيسي والمشكل. لكي تكون على الطريق وتبقى على الطريق، من الضروري أن تعرف، أن تفعل، أن تكون. من الضروري أن تكون على دراية وفعل. والآخر هو العرج والخلل. لأنه مع الكليشيات والأفكار النمطية، لا يستطيع الشخص أن يخلق نفسه ولا أن يصل إلى قوة الثقافة. لهذا السبب، أعتقد أننا يجب أن نعطي أهمية أكبر للتعليم والتنمية الشخصية. أثناء بناء جسور جديدة من التفاهم من حيث ثراء الحياة المشتركة، نحتاج إلى إعادة بناء الجسور المكسورة. مع منطلق "الجسور بدلاً من الجدران"، الذي حولته إلى شعار اجتماعي لهذا الغرض، أصبح من الأسهل التعامل مع الصعوبات عندما تكون منتجة ونشطة.

بينما نطور أنفسنا في بنية أخلاقية جيدة، يجب ألا نهمل سقي ثقافتنا. ما الهدف من سقي زهرة بعد ذبولها تموت؟ تذكر، تمامًا مثل الحب، ستجد الثقافة طريقها. لكنها ستتدفق حيث ستكون أكثر قيمة. يقال: التأكيد ينهي، والتقدير ينتج. لذا فإن اكتشاف طرق لتنمية التقدير من أجل زيادة الإنتاج دون إهمال النقد البناء سيساهم بشكل إيجابي في تشكيل المستقبل.

الرابطة السريانية. بيروت

هذه المقابلة مأخوذة من صفحة الفيسبوك Syriac League

<https://www.facebook.com/794623297300566/posts/pfbid02U8re95Nn5eWkyGYakoFqjPHGzBAtsBqRFNpPUtnF66DFsoJD3BmUJtRkKrkjAKVgWI/>